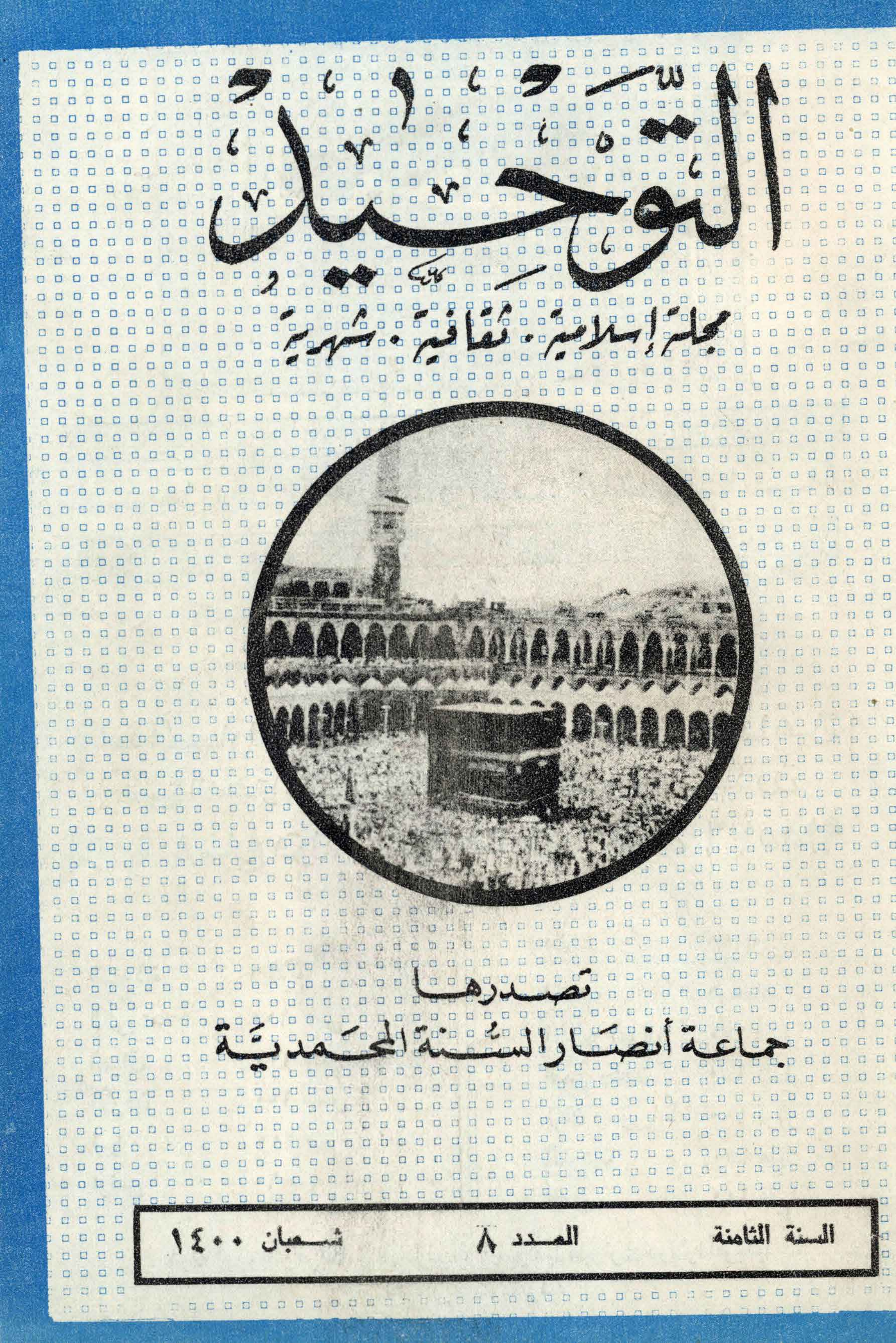


التوحيد
مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
السنة الثامنة
العدد ٨
شعبان ١٤٠٠



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمى أحمد

صاحبة الامتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

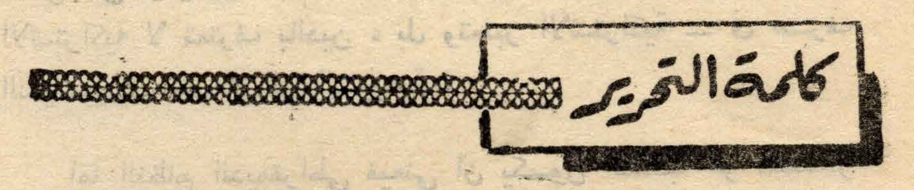
الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ مليم	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وأمريكا وباقى دول أفريقيا وآسيا مايوازى دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



المصدر الرئيس للتشريع (1)

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ..

فان الرأى العام المسلم فى مصر يهمه أن تجد الشريعة الاسلامية طريقها الى الممارسة الفعلية فى هذا المجتمع ، وأن تتوارى وتختفى كل الملامح الرومانية أو الفرنسية وغيرها من قوانيننا ، وكذلك يهم هذا الرأى العام المسلم أن ترجع الى جحورها كل حركات التبشير الصليبى فى مصر .

لذلك قابل المسلمون بارتياح كامل تعديل الفقرة الثانية من الدستور لتكون مبادىء الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيس للتشريع ، بادخال حرفى الألف واللام على كلمتى (مصدر رئيس) لأن هذا التعديل يعنى أن يستمد المقنن كل القوانين من الشريعة الاسلامية ، وأن لا يلجأ فى أى قانون الى تشريع وضعى يتعارض مع شريعة الله سبحانه . وبدون هذه الألف واللام تتساوى الشريعة الاسلامية مع أى مصدر رئيس آخر يرى المقنن أن يلجأ اليه عند سن القوانين .

ورغم هذا فان أخشى ما نخشاه أن تظل هذه الفقرة معطلة لا عمل لها ، اذ صاحبتها فى الدستور تعديلات أخرى تحد من عملها ، مثل

---

(1) اعتاد البعض أن يقول أو يكتب (المصدر الرئيسى) بياء فى آخرها ، والصواب لغة أن يقال (الرئيس) بدون ياء . وكذلك فى حالة التأنيث ، يقال مثلا (الأسس الرئيسة) وليست (الرئيسية) .

النص على أن يكون نظام الدولة اشتراكيا ديمقراطيا ، فان الأنظمة الاشتراكية لا تعترف بالدين ، بل وتعتبر الاشتراكية – فى عرف السياسيين – مدخلا الى الشيوعية .

أما النظام الديمقراطى فيعنى أن يكون الشعب هو مصدر السلطات ، بمعنى أن ما يراه الشعب صالحا يتم تنفيذه .

فاذا ما رأى الشعب أن من مصلحة البلاد أن تتعامل مصارفها بالربا ، استمر النظام الربوى يسيطر على اقتصادنا كله .

واذا ما رأى الشعب أن من مصلحة البلاد المحافظة على صناعة الخمور ، وعلى صالات الميسر فى الفنادق التى يسمونها سياحية .. استمر انتاج الخمور ، واستمرت هذه الصالات .

وهكذا .. اذا ما رأى الشعب المصلحة العامة فى أمر من الأمور ، أخذ بهذا الأمر دون النظر الى موافقته للاسلام أو عدم موافقته .

ذلك هو النظام الديمقراطى .. أن تكون الكلمة للشعب ، وأن تصدر القوانين باسم الشعب ، لا باسم الله . واذا أردنا أن نعرف الاتجاهات العامة للشعب فى بلادنا ، فما علينا الا أن نقارن بين أعداد الذين يرتادون دور السينما والمسارح والملاهى بأعداد القلائل الذين يرتادون المساجد – وذلك رغم التدين الذى اشتهرنا به .

* * *

لقد جربنا من قبل كل الأنظمة الا الاسلام .. جربنا الاشتراكية ، وجربنا الديمقراطية ، وجربنا الرأسمالية ، وجربنا تعدد الأحزاب ، وجربنا الحزب الواحد ، وجربنا حكم الفرد الواحد ، جربنا كل ذلك فى حياتنا السياسية والاقتصادية .. وانتقلنا من نظام الى آخر من هذه الأنظمة ، فما وجدنا فيها الا الضياع والهوان والانهيار . فماذا علينا

لو جربنا الاسلام حقا .. ماذا علينا لو أزحنا من أمام هذه العبارة (الشريعة الاسلامية المصدر الرئيس للتشريع) كل العقبات والمعوقات حتى تظهر فاعليتها ؟

ان اقامة شريعة الله فى الأرض ، لا يحتاج الى لجان أو اجتماعات أو بحوث .. لا يحتاج الى هذا التسويف وهذه المماطلة .

وليطمئن غير المسلمين .. فالاسلام يحافظ على حقوقهم .. لهم أن يعتقدوا ما يشاءون .. ولهم أن يعبدوا الله كما يحبون .. ولهم أن يتصرفوا فى قضايا الزواج والطلاق والنفقة حسب معتقداتهم دون أن توضع لهم قيود .. الذى يمنعهم منه الاسلام أن يحاولوا تنصير المسلمين أو يقاتلوهم فى الدين أو يخرجوهم من ديارهم .

ما الذى يضير غير المسلمين لو أننا أقمنا اقتصادنا على أسس اسلامية لا تعترف بالربا ، ولا بتجارة الخمور وسائر المحرمات ؟

ما الذى يضير غير المسلمين لو أنهينا من مجتمعنا كل ألوان الفسق والفجور ؟

وفى جانب الحدود ما الذى يضيرهم لو قطعنا يد السارق أو جلدنا شارب الخمر أو أقمنا سائر الحدود ؟

وما الذى يضيرهم لو غيرنا المناهج فى وسائل الاعلام لتكون صورة معبرة عن الاسلام ؟

* * *

اننا اذا كنا قد قابلنا بالارتياح هذه الفقرة (الشريعة الاسلامية المصدر الرئيس للتشريع) فاننا نطالب بأن يترجم ذلك الى عمل ، وأن نرى أثر هذا التعديل فى مجتمعنا .. فورا ودون أدنى تباطؤ .

ونتوجه بكلمتنا الى الرئيس السادات فنقول : نحن نؤمن أنك لو أمرت بوضع هذه الفقرة من الدستور موضع التنفيذ الفورى لتم ذلك .

فقد رأينا من قبل .. قانون الأحوال الشخصية الجديد نوقش واعتمد فى مجلس الشعب خلال دقائق . ورأينا كذلك تعديل قانون الانتخابات الذى ضمن للمرأة ثلاثين مقعدا كحد أدنى فى مجلس الشعب، نوقش واعتمد فى دقائق أيضا . وأخيرا رأينا قانون العيب نوقش وتم اصداره بعد أيام قليلة .. وهكذا .

لقد سعدنا كثيرا عندما سمعناك تقول وتكرر « أنا رئيس مسلم لدولة اسلامية » وكل ما نذكرك به أن تضع هذه العبارة موضع التنفيذ، لأن الله — عز وجل — لا بد سائلك عن هذه الرعية . فاما أن تكون من السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله ، واما أن تكون من الذين قال الله فيهم « يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

نسأل الله أن يوفق الجميع لاعلاء كلمة الله .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

استدراك

ورد خطأ مطبعى فى باب التفسير بعدد شهر رجب ١٤٠٠ فى السطر الثالث من الصفحة الخامسة حيث جاء فى الآية الكريمة « وتخرجون فريقا منكم من ديارهم » كلمة « دياركم » بدلا من « ديارهم » فلزم التنويه .

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود ، والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ، ان الله لا يهدى القوم الظالمين • فترى الذين فى قلوبهم مرض ، يسارعون فيهم ، يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده ، فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين • ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم ، حبطت أعمالهم ، فأصبحوا خاسرين • يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ، ويحبونه ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، يجاهدون فى سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله ، يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم • انما وليكم الله ، ورسوله ، والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، وهم راكعون • ومن يتول الله ، ورسوله ، والذين آمنوا ، فان حزب الله هم الغالبون • يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم، والكفار أولياء ، واتقوا الله ان كنتم مؤمنين•

المائدة ٥١ ــ ٥٧

استروحنا ــ فى غمرة نفحات قرآنية سابقة ــ من شميم هذه الآيات ، ووعدنا يومئذ بعود قريب اليها ، لا لنستفرغ شحنتها ، فذلك أمر علينا عسير ، ولكن لنخطف الخطفة ، ونريح الروح ، ونقنع

منها بالقبس ، يكشف جنبات الطريق المظلم لأمة تتخبط بين لابتيه ، وتضرب فى التيه .

والقرآن — كما نعلم — منحة السماء للارض ، يقيم الله به الكيان ، ويجلو الوجدان ، ويضع الآصار ، ويحطم الاغلال ، ويسوس الناس ، ويرشد علاقات الخلق بالخالق ، والناس بالناس . وعملية الترشيد هذه تقتضى سياحة بين الامم مع القرآن ، ورصدا لخطا السابلة ، قربا أو بعدا عن الصراط . وتقتضى وقوفا متأنيا أمام صور المواجهة بين الحق ، والباطل ، وأمام مظاهر العدوان على الاديان .

وفى هدى هذا الترشيد ، يستطيع المسلم أن يقوم من حوله ، وما حوله ، ثم ينهج — مع نفسه ومع الآخرين — نهج الله الذى ارتضاه ، بلا افراط ، ولا تفريط ، ولا تحريف ، ولا تبديل ، يمتح [1] من معين الله بقوة ، ويفرى [2] فريه فى عبقرية ، بلا وهن ، ولا هوان ، ودون أن يخشى فى الله لومة لائم ، أو تمنعه رهبة الناس أن يقول بحق اذا علمه ، مصداق ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والمسلم من هذا المقام المرموق الزاخر بالهدايات ، يرى أعداءه قماء [3] ، ويبصرهم — وقد انحسر عنهم غطاء الحق — عرايا مجردين فيكيف نفسه طبقا لما تيسر من رؤية عميقة واضحة ، ويتعامل بفطنة ومرونة واعية مع كل الجبهات التى تتنكر للحق ، وتكيد وتمكر .

من سورة المائدة

وآياتنا المدنية هذه تشهد بقوة المسلمين ، واكتمال مقومات الاستقلال ، والاكتفاء الذاتى فيهم ، وتشهد بقدرتهم على نبذ التبعية والدوران فى فلك أهل الكتاب .

---

(١) متح الماء نزحه .
(٢) فرى الفرى عمل عملا يأخذ بالألباب .
(٣) قماء اذلة صغارا .

وهى آيات من سورة المائدة التى تتضافر آياتها كى تسحج قوى المسلم ، وتقيمه مقام رفق ، وعلم ، ووعى ، وثبات ، حتى يتعامل مع الكون والكائنات بقوة عاقلة ، وعلى هدى وبصيرة .

والمائدة – فيما يروى – من آخر سور القرآن عهدا بالسماء وفاقا لما ذكر الامام أحمد والنسائى ، ورواه الحاكم عن جبير بن نفير قال : حججت فدخلت على عائشة رضى الله عنها ، فقالت لى : ياجبير، تقرأ المائدة ؟ فقلت : نعم ، فقالت : أما انها آخر سورة نزلت ، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه ، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه .

ومعنى هذا أن السورة نزلت بعد شكم الاعداء ، واندحار قوى الكفر ، وتقهقرهم .

والتقهقر لا يعنى الموت . بل قد يكون تحفزا لوثوب وشيك ، فلابد أن يكون فى الحسبان احتمال استجماعهم لقواهم ، ومواجهتهم المسلمين من جديد بكل ما جبلوا عليه من شراسة وغيظ .

فلا عجب – اذن – اذا حرص القرآن على رسم صورة واضحة المعالم لاهل الكتاب ، ولسائر الاعداء حتى تظل ذخيرة للاجيال ، منذرة ، مذكرة على مر الدهور ، وحتى يظل المسلمون آخذين وضع الاستعداد ، فى رباط الى يوم القيامة .

هذا على القول بأن المائدة نزلت برمتها دفعة واحدة ، وفقا لما أخرجه الامام أحمد عن أسماء بنت يزيد قالت : انى لآخذة بزمام العضباء – ناقة رسول الله – اذ نزلت عليه المائدة كلها فكادت من ثقلها تدق عضد الناقة .

وظنى ، أن هذا لا يمنع من استثناء آيات نزلت من قبل ذلك تغطية لمواقف معينة ، أو رصدا لغليان العداوة ، وذبذبات النفاق . وآياتنا التى نشتم منها رائحة الشمخة ، والتسلط ، والتأثير

الذى كان لاهل الكتاب على العرب لا يبعد أن تكون نزلت منفردة ، ثم نظمت فى عقد السورة مع باقى الآيات التى نزل بها الروح الامين، لتتلى مرة ثانية فى نظام السورة كلها ٠

– من أسرار النزول –

والآيات – على أى حال – تثير مواقف ارتبطت بها ، وغدت من أسباب نزولها ٠

ولكن آيات القرآن لا تتقوقع حول خصوص السبب ، بل يعم نورها القضايا المناظرة ، والمواقف المشابهة المتجددة الى يوم القيامة٠ وهى فى ذلك كالمصباح توقده لحاجة فى نفسك معينة ولكن نوره يكشف لك ما تريد ، وما لم ترد ٠

ومن المواقف التى تواكب الآيات :

١ – صورة يهود ، وهم يستقبلون فى قلق أنباء انتصار المسلمين ببدر ، ويحاولون بأكثر من أسلوب النيل من روح المسلمين المعنوية ، مخفين ما اعتراهم من هم خلف ادعاءات ، ودعايات مكثفة ٠ قالوا فيما قالوا : غركم معشر المسلمين أن أصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بقتال ، أما لو أمررنا العزيمة أن نستجمع عليكم لم تكن لكم طاقة بنا ٠ ويلمس عبادة بين الصامت رضى الله عنه – وكان وليهم – فى قالتهم تلك شرر الحقد ، والغيظ ، فيسارع ويخلع ولاءهم ، ويبرأ من حلفهم ، مستغنيا بالله ورسوله والمؤمنين ٠

٢ – وصورة حليفهم ووليهم رأس المنافقين ابن أبى متشبثا بهم ، قائما دونهم ، ثائرا من أجلهم يوم نقض بنو قينقاع عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخفروا ذمة المسلمين ٠

يومئذ يقف ابن أبى منتفضا ، ويصيح منزعجا : يا محمد أحسن فى موالى ٠ أربعمائة حاسر ، وثلاثمائة دارع منعونى من الاحمر ، والاسود تحصدهم فى ليلة واحدة ؟ انى امرؤ أخشى الدوائر ٠

٣ — وتطالعك صورة رجلين كانا يعبدان الله على حرف ، فانقلبنا يوم فتنة أحد ، وعزم أحدهما على أن يطلب المنعة فى كنف يهودى ، ولاذ الآخر بنصرانى يبتغى عنده العزة (١) .

٤ — وقد يثب الى ذهنك وأنت تتدبر الآيات موقف أبى لبابة رضى الله عنه وهو يحذر بنى قريظة من موت محقق ان هم نزلوا على حكم سعد فيهم . مشيرا الى حلقه أن احذروا النزع (٢) .

بيئة الآيات

وآياتنا تنبض فى بيئة قرآنية تعكس حقيقة أهل الكتاب ، وتحصى من مواقف البغى ، والغدر والتحريف ، ونقض المواثيق ما يبصر المسلمين ، ويقفهم على مواضع الداء ، ومكامن الخطر فيمن حولهم من القوى المضادة التى كانت تميل بشق ، وتخيل (٣) عليهم بشق .

وهذه المعانى تنبسط فى بيئة تترامى بين قول الله تعالى : يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ، ولم تؤمن قلوبهم ، ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ، لم يأتوك ، يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، يقولون : ان أوتيتم هذا فخذوه ، وان لم تؤتوه فاحذروا . ومن يرد الله فتنته ، فلن تملك له من الله شيئا ، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، لهم فى الدنيا خزى ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ... « الآية ٤١ » . وبين قوله تعالى : والذين كفروا ، وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم « الآية ٨٦ » .

والمتمعن يلمس مرونة هذه البيئة ، فهى فى أولها تتسع ، وتمتد الى قوله تعالى : ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل ، وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ، وقال الله ، انى معكم ، لئن أقمتم الصلاة وآتيتم

(١) ابن جرير .
(٢) ابن جرير أيضا .
(٣) أى تتهم وتخدع .

الزكاة ، وآمنتم برسلى ، وعزرتموهم ، وأقرضتم الله قرضا حسنا، لأكفرن عنكم سيئاتكم ، ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار ، فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ... « الآية ١٢ » .

والذى يجوس خلال هذه البيئة القرآنية يروعه التركيز الشديد على أهل الكتاب ، فى تصوير بليغ يمسح السطوح ، ويكشف الاعماق ، ويستقصى الخواطر ، ويجسم المعانى ، حتى يروا عرايا مكشوفين ، معزولين عن الهالة التى حاكها أهل الكتاب حول أنفسهم ، وكثفتها أمية العرب ، وعقدة النقص ، ونظرة التقدير التى كانوا ينظرون بها الى أصحاب الديانات القديمة .

فى رحاب البيئة

وأنت ترى خلال هذه البيئة يد الله المبسوطة بالنعم تقابل بالكفران ، بالافتراء ، والتحريف ، ونقض المواثيق ، والعداوة الحمراء لكل صوت يشجب فعالهم ، ويعلن ضلالهم ، ويندد بالمزاعم المفتراة.

وتعجب وأنت تشهد الايمان يتحدى عتو الكفر ، والنور يمحق فلول الظلام ، والحق يستهين بكل قوى الضلال التى تعترض مسيرة المؤمنين المتحصنين بدينهم ، الخبراء بدنياهم ، العارفين بمقتضيات سنن الله ، فى الوجود . وفى هذا تربية للمؤمنين أى تربية فلا يهنون ولا يحزنون ، ولا ييئسون .

وترى فى البيئة تذكيرا بالكتابين اللذين تعرضا للعبث ، والتحريف والمسخ ، حتى ابتعدا عن أصلهما ، وعن الهدف الذى أنزلا من أجله، وهو التطبيق ، والاحتكام ، والالتزام . لا مجرد التلاوة ، أو الاستماع ، أو التبرك ، وفى هذا التنديد بصنيع أهل الكتابين تحذير للمسلمين أن يتبعوا سنن من قبلهم ، ويلفوا لف من سبقهم .

وموقف التنديد بصنيع أهل الكتابين ، يقتضى اشادة بالقرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب ، ومهيمنا عليه ، فى احاطة بحقائق الاديان تبوىء هذا الكتاب مقام الشهادة على جميع الكتب ، ماوافق

القرآن منها كان حقا ، ومالا فلا . بمثل هذه الخصائص صار للقرآن المقام الاسمى ، وتحتم الالتزام بشرعة محمد صلى الله عليه وسلم التى تناسب العمر العقلى للبشرية الراشدة التى بلغت أشدها ، واستوت ، والالتزام بمنهاجه الذى أسس على أصول تربوية ، مرنة، تناسب التطور الانسانى المستمر .

واذا كان لكل مرحلة من مراحل النمو البشرى شريعة ملائمة ، ومنهاج ، فان كل أمة من أمم هذه المراحل تستبق الخيرات بقدر مارزقت من قدرات ، وأوتيت من وسع . ذلك قول الله : لكل جعلنا منكم شرعة ، ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ، فاستبقوا الخيرات ... « الآية ٤٨ » .

الا أن روح الشرائع واحدة هى مفهوم كلمة التوحيد : وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون « ٢٥ الانبياء » — ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله ، واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ، ومنهم من حقت عليه الضلالة ، فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ... « النحل ٣٦ » .

اقرأ فى هذه المعانى من قول الله : ... فان جاءوك فاحكم بينهم ، أو أعرض عنهم ، وأن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ، وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ، ان الله يحب المقسطين .. « ٤٢ المائدة » الى قول الله : أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون « ٥٠ المائدة » .

هكذا تطوق الآيات الأقطار ، وتحاصر الافكار ، وتقص الآثار ، وتحيط بأهل الكتاب ، وهم يدبون دبيبا حتى ينتهوا الى شفير جهنم مستقر الكفرة المكذبين « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم » ٨٦ المائدة .

وفى أثناء ذلك تلمح استطرادات تحتمها المواقف ، أو تستدعيها المعانى ، أو يقتضيها كمال التصوير .

« يتبع » **بخارى أحمد عبده**

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

١ ـ توكل المؤمن على الله فى كل الأمور

التوكل على الله فى السفر ـ سؤال العبد ربه أن يكون سفره محققا لمصالح الدين والدنيا ـ طلبه دفع شرور السفر وأخطاره ـ تذكر آلاء الله وكرمه ـ اشتمال السفر على طاعة الله تعالى ـ سفر الطاعة والسفر المحرم .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال : سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا الى ربنا لمنقلبون . اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما تحب وترضى . اللهم هون علينا سفرنا هذا ، واطو عنا بعده . اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل . اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب ، فى المال والأهل والولد . واذا رجع قالهن وزاد فيهن : آيبون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون) رواه مسلم .

المفـردات

استوى على بعيره = جلس على الدابة وتهيأ للسفر .

سبحان = تنزيها لله تعالى عن كل نقص .

سخر لنا هذا = جعله فى خدمتنا ، وذلله لطاعتنا واستعمالنا اياه .

مقرنين = مطيقين .

ويدخل فيه كل ما يستعمل للركوب من الدواب والسفن والسيارات والقطارات والبواخر والطيارات والدراجات وغيرها .

البر = كل أعمال الخير والأفعال الحميدة والاخلاق الكريمة.

التقـــــوى = مخافة الله تعالى .

هون علينا السفر = بتشديد الواو ، أى اجعل سفرنا سهلا هينا .

اطو لنـــا بعـــده = بضم الباء أى اجعل بعده قريبا .

أنت الصاحب فى السفر = أى معينا لنا على السفر .

الخليفة فى الأهل = أى يخلف المسافر فى أهله ، ويتولاهم فى غيبته .

الوعثـــــاء = بفتح الواو واسكان العين أى الشدة .

الكآبة = الحزن ودواعيه .

ســـوء المنقلب = سوء المرجع والمصير .

نبذة عن الراوى

عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعن أبيه ، ولد بعـد بعثة النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين ، وهاجر مع أبيه صبيا وهو ابن عشر . ومات بمكة عن سبعة وثمانين عاما ، فطال عمره وحسن عمله. أستصغره النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر ويوم أحد . وهو من الذين أسلموا قبل البلوغ كابن عباس وأنس وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين . وشارك فى غزوة الخندق وما بعدها . ووصفه النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاح ، ففى صحيح البخارى أن النبى صلى الله عنيه وسلم قال لأخته حفصة (ان عبد الله رجل صالح) .

وكان ورعا نقيا كثير البكاء من خشية الله تعالى .

وعن نافع أن ابن عمر اذا فاتته صلاة فى جماعة (وهذا من النادر) صلى الى الصلاة الأخرى . وسئل نافع ما كان يصنع ابن عمر فى منزله ؟ قال الوضوء لكل صلاة ، والمصحف فيما بينهما (كناية عن تلاوة القرآن بين الصلـــوات) .

وهو أحد العبادلة الأربعة : عبد الله بن عباس ، عبد الله بن عمر ، عبد الله بن الزبير ، عبد الله بن عمرو بن العاص . وليس منهم عبد الله

ابن مسعود لأنه توفى قبل اطلاق هذا الاسم عليهم كما قال الامام أحمد رضى الله عنهم أجمعين .

المعنى

اختص الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بالمحامد الكثيرة ، والمآثر الوفيرة ، ومنحه مكارم الأخلاق ، وآتاه جوامع الكلم ، وحث على الاقتداء به ، والسير على نهجه ، والاهتداء بهديه ، والامتثال لأمره ونهيه ، وأدبه فأحسن تأديبه ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وأرشده الى كل خير ، وفتح به قلوبا غلفا ، وأبصارا عميا ، وآذانا صما . وكان من آثار ذلك أن تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوامر ربه بقوة وحزم ، فما تراخى ولا تأخر .

فمن ذلك أن الله تعالى أنزل عليه قوله الكريم ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ فكان يذكر الله تعالى على سائر أحواله : من التفكير فى خلق السموات والأرض ، ومراقبة الله فى السر والعلن ، وكان دائم العبادة ، موصول الطاعة لربه ، الثقة بالله تملأ قلبه ، والتوكل عليه والملاذ اليه كنزه الذى لا يفنى .

يذكر الله تعالى فى كل شأن من شئونه : قبل النوم وبعده ، وقبل الأكل وعند الانتهاء منه ، وقبل وبعد الشرب ، وعند دخول المسجد والخروج منه ، وعند دخول الخلاء والانتهاء منه ، وعند لبس الثوب ، وعند نزول المطر ، وعند استماع الرعد ، وغير ذلك من الأذكار التى سنها صلى الله عليه وسلم لأمته ، وأجلها قدرا غض البصر والعزوف عما حرم الله .

وصفوة القول أنه لا يقعد ولا يقوم ولا ينام الا على ذكر الله تعالى .

فعندما يشرع فى السفر — والسفر قطعة من العذاب — كان يدعو الله تعالى بأدعية اشتملت على مصالح الدنيا والدين ، ودفع المكاره والشرور ، وشكر المنعم على نعمائه ، والتذكر لآلائه وكرمه ، والتمس من الله أن يكون السفر بلاغا الى طاعته تعالى ، ووسيلة تقرب اليه بأى سفر مباح .

والسفر المباح كسفر التجارة والتعلم وزيارة معالم الحضارة ، وغير ذلك مما يزيد المرء مالا أو ثقافة أو علما • وكذلك سفر العبادة كشد الرحال للمساجد الثلاثة ، وزيارة الوالدين والأرحام فى أماكن تستوجب السفر• فكل أنواع هذا السفر يفتتح بذكر الله والثناء عليه وطلب الاعانة منه •

أما سفر المعصية ، كمن يسافر لتجارة الخمور والمخدرات ، واقامة الحفلات الراقصة أو شهودها ، فالشيطان مع هؤلاء المسافرين ، ومن يكن الشيطان له وليا فلن تجد له نصيرا •

ومن سفر المعصية أيضا شد الرحال الى قبور الموتى من الصالحين وغيرهم — حتى الأنبياء والمرسلين — خشية الغلو فى محبتهم لدرجة التقرب اليهم بسؤالهم من دون الله ما لا يملكه الا الله تبارك وتعالى — حتى الشفاعة التى اختص الله بها نفسه حيث قال سبحانه (أم اتخذوا من دون الله شفعاء ؟ قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون • قل لله الشفاعة جميعا) •

فالشفاعة ملك له وحده وهو الذى يختار الشافع ومن يشفع له (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولا) •

وخلاصة القول أن سفر المعصية كشد الرحال الى قبور الصالحين أو التوسل بهم ، أمر مخالف للدين ، ولم يشرعه الا طوائف الصوفية الذين تقربوا الى الموتى من دون الله •

ومثل هذا السفر لا يحل فيه قصر الصلاة ، لأنه مبنى على ابتداع فى الدين ، ولذا فان الله تعالى يحجب فيه عونه ، ويتخلى عنه ، ويضاعف له الهموم والمشاق ، ويقيض له من أسباب المنغصات والمتاعب ما يسلبه أمن الطريق ، وغير ذلك من الأسباب •

وأما فوائد الحديث ومعانى الأدعية الواردة به ، فالى عدم قادم ان شاء الله تعالى • والله المستعان •

محمد على عبد الرحيم

الحكم بما أنزل الله ضرورة حياة

بقلم علي محمد قريبة

— ٢ —

نظم الحكم عند ابن خلدون

يرى ابن خلدون فى مقدمته أن نظم الحكم ثلاثة أنواع : **الأول** ـ الملك الطبيعى : ويعرفه بأنه حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة • ثم يعلق عليه بأنه نظام استبدادى فردى أى أنه بلغة العصر غير دستورى • والثانى ـ الملك السياسى : ويعرفه بأنه حمل الكافة على مقتضى النظر العقلى فى جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار • ثم يعلق عليه بأنه وان كان يحقق العدالة الاجتماعية الى حد ما للمحكومين فى هذه الحياة الدنيا الا أنه يغفل الحياة الروحية • ثم يخلص من ذلك الى ضرورة تواجد النوع الثالث من نظم الحكم الذى يعرفه بأنه حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى فى مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة اليها لأن أحوال الدنيا كلها ترجع عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الآخرة • ويتبين من هذا التعريف أن المقصود به هو الحكم الاسلامى•

اجتماع السلطة الدينية والسلطة السياسية فى نظام الحكم الاسلامى

ينفرد الاسلام من بين الرسالات السماوية الأخرى بأن دعوته عامة للبشرية جمعاء الى يوم القيامة • وصدق الله العظيم ((قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) ، ((انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) ، ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) ، ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ، ((هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا)،

(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ، (وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) •

ومعنى ذلك أن مهمة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يبلغ هذه الدعوة الالهية الى الناس جميعا وأن يقوم بتنفيذها على وجه عملي، وأن يدافع عنها وأن يسوس الدنيا بها • ولهذا شرع الله الجهاد على الأمة الاسلامية وجعله ماضيا الى يوم القيامة •

وأما ما سوى الاسلام من الرسالات الأخرى ، فان الدعوة فيها غير عامة وليس الجهاد فيها مشروعا الا فى المدافعة فقط • بل ان بعضها يدين بالنص القائل (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله) والنص القائل (من لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الايسر) ولهذا فان القائمين على أمر هذه الرسالات لا تعنيهم السلطة السياسية لأنهم غير مكلفين بالتغلب على الأمم الاخرى ، وانما هم مطالبون باقامة دينهم فى خاصة أنفسهم فقط •

وهكذا رأينا أن مهمة الدعوة الاسلامية شرعية ، تبليغية ، تطبيقية ، وأن السلطة قد اجتمعت فيها الناحية السياسية والناحية الدينية دون سائر الرسالات وصدق الله العظيم (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) •

فلما لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى قام الخلفاء من بعده مقامه فى حفظ الدين وتبليغه للناس جميعا ، وفى سياسة الدنيا بهذا الدين وصدق الله العظيم (هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) •

ومن هنا كان تنصيب الخليفة واجبا فى الاسلام اذا تركه المسلمون أثموا كلهم على رأى جمهور العلماء لتحقيق هذه الغاية التى أناطها الله بالأمة الاسلامية فى هذه الحياة وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم (من مات وليس فى عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهلية) وكانت نصيحته لحذيفة بن اليمان أن يلزم جماعة المسلمين وامامهم حين سأله حذيفة ماذا يصنع اذا أدركته الفتنة ؟

هذا وقد تواتر اجماع المسلمين فى الصدر الأول بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم على امتناع خلو الوقت من امام حتى قال أبو بكر رضى الله عنه فى خطبته المشهورة حين توفى الرسول صلى الله عليه وسلم (ألا ان محمدا قد مات ، ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به) فبادر الكل الى قبوله ولم يزل الناس على ذلك فى كل عصر ، حتى يتسنى الحفاظ على كل من الدين والنفس والنسل والعقل والمال والعرض باعتبارها جماع كل ضروريات الدنيا والآخرة ، ويترتب على حفظها استقرار حياة البشر فى الدنيا والفوز برضاء الله تعالى فى الآخرة . وهذه غاية الغايات.

وهنا ينبغى أن نفرق بين الخلافة الشرعية وخلافة القوة غير المعترف بها . فلا نلقى باللائمة على كلتيهما كما وقع لبعض الكتاب المحدثين أمثال الأستاذ على عبد الرازق وزير الاوقاف الاسبق فى كتابه (الاسلام وأصول الحكم) الذى أراد به أن يهاجم الخلافة العثمانية لما اتسمت به من تجاوزات . وسار على دربه بعض الكتاب على صفحات جريدة الاخبار منذ وقت قريب . فترتب على ذلك أنهم ارتكبوا خطأ لا يغفر من الناحيتين العلمية والتاريخية . وهى أنهم حاولوا أن يثبتوا ألا خلافة فى الاسلام مطلقا . والحقيقة أن الخلافة الظالمة الزائفة هى وحدها التى ليست من الاسلام . أما الخلافة العادلة الشرعية فهى جزء لا يتجزأ من الاسلام . بل هى الاسلام ذاته فى صورته العملية منفذا ومؤثرا فى حياة الجماعة .

النظام السياسى فى الاسلام

ان بناء نظام الاسلام السياسى يقوم على أسس ثلاثة هى : التوحيد والرسالة والخلافة .

فأما التوحيد فيقتضى ألا يكون الحكم والسلطان والأمر والنهى الا لله وحده المستأثر بالطاعة والعبودية كما استأثر بالخلق والتكوين والرزق . وهذا يقتضى بداهة أن تنتزع جميع سلطات الأمر والتشريع من أيدى البشر منفردين ومجتمعين ، وألا يؤذن لفرد ولا لجماعة أن تسن قانونا للبشر أو توجه اليهم أمرا واجب النفاذ الا اذا كان ذلك

القانون أو هذا الأمر مستمدا من كتاب الله أو سنة رسوله تنفيذا لقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم • فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) •

والمفهوم من هذه الآية أن طاعة الله واجبة بلا قيد ولا شرط لأنه اله • ومن خصائص ألوهيته أن يسن التشريع لعباده • فشريعته واجبة التنفيذ وهى مدونة فى قرآنه ، وأرسل بها رسولا — لا ينطق عن الهوى — ليبينها للعباد • كما أن طاعة الرسول واجبة بما له من صفة الرسالة هذه • فطاعته اذا من طاعة الله الذى أرسله بهذه الشريعة ، وأمره ببيانها للعباد فى سنته • وعلى ذلك فقضاء الرسول جزء من الشريعة واجب النفاذ ، وايمان المؤمن يتعلق وجودا وعدما بهذه الطاعة وهذا التنفيذ •

وأما طاعة أولى الأمر فمتوقفة على تحقق شرط الايمان وحد الاسلام فيهم كما تفيد لفظة (منكم) وعلى تحقق شرط أن يكون المأمور به فى حدود المعروف من شرع الله ، والذى لم يرد نص بحرمته ، وبلاغة القرآن تتجلى هنا فى ايراد الأمر الصريح بطاعة كل من الله ورسوله• أما عند ايراد طاعة أولى الأمر فلم يأت الامر بذلك صراحة ، وانما جاء معطوفا بالواو على طاعة الله وطاعة الرسول ليفهم أولو الألباب أن طاعة أولى الأمر لا يمكن أن تتم الا فى حدود ما أمر الله وما أمر رسول الله• يؤكد ذلك الفهم ما جاء بعد ذلك من الآية يفيد أنه من الطبيعى أن يختلف الحاكم مع المحكومين كبشر فى بعض الامور التى لم يرد فيها نص صريح، وأن يتحتم عندئذ الرجوع الى المبادىء الكلية فى منهج الله وشريعته واعتبار ذلك من مقتضيات ايمان كل من الحاكم والمحكوم ، والسنة المطهرة تؤكد هذا المعنى فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (انما الطاعة فى المعروف ويقول (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) •

وأما الأساس الثانى من أسس نظام الاسلام السيادى فهو الرسالة : تلك الوسيلة التى بها يصل القانون الالهى الى الناس عن طريقين اثنين : —

أولهما : كتاب الله تعالى المنزل على الرسول ، والذى يبين الله فيه قانونه ٠

وثانيهما : السنة النبوية من قولية وفعلية وتقريرية ، وهذه تتولى شرح كتاب الله بتفصيل مجمله وتوضيح مضمونه ٠ ومجموع الكتاب والسنة يسمى فى المصطلح الاسلامى بالشريعة ٠

وأما الأساس الثالث من أسس نظام الاسلام السياسى فهو الخلافة: والمراد بها النيابة عن الله سبحانه فى الأرض لعمارتها ونشر عدله ونوره فيها ، وهذه الخلافة عن الله سبحانه تقتضى ألا يتم التصرف فى الأرض الا على الاساس الذى بينه خالق الارض ومالكها من غير تجاوز للحدود التى أقامها وسجلها فى القرآن الكريم ، ونفذها عمليا رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فى سنته ٠

وتلك هى وظيفة الانسان منذ أراد الله له أن يكون خليفة فى الارض حين قال تعالى ((انى جاعل فى الارض خليفة) وتنقلت هذه الخلافة من أمة الى أمة الى أن كلفت بها الأمة الاسلامية فى قوله تعالى ((ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) وفى قوله سبحانه ((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم) ٠

والاسلام لا ينوط أمر هذه الخلافة بفرد من الأفراد أو بيت من البيوت أو طبقة من الطبقات أو أمة من الأمم بل ينوط أمرها الى جميع أفراد المجتمع الذى يؤمن بالمبادىء الاساسية من التوحيد والرسالة ، ويظهر كفاءته واستعداده للقيام بأعباء الخلافة ٠ ومعنى ذلك أنه لا يحل لأحد أن يحرم هذا الحق من شاء من أفراد المجتمع ، وانما الجميع متساوون فيه كأسنان المشط وعليهم أن يختاروا من بينهم من نال رضاهم وحاز ثقتهم لينوب عنهم فى القيام بواجب الخلافة ٠

يتبع بمشيئة الله ٠٠

على محمد قريبه



بعض مفكرينا ـ هذه الأيام ـ يفكر ويكتب كأنما يكتب من « تل أبيب » أو « هرتزليا » .. بل انه يكتب بتطرف وكأنه يمثل الجناح الدينى فى مجموعة « الليكود » بالكنيست الاسرائيلى .. ربما يكون دافعه الى ذلك أنه يريد أن يكون له (موقع) مرموق فشل فى أن يحصل عليه قبل ذلك .. لأن فكر المرحلة السابقة لم يواكب فكره .. وربما يكون من هؤلاء الذين رأوا فى (الانفتاح) فرصة يتطلع منها الى مزيد من الكسب الأدبى والمادى .. أو لعله يطمع فى زيارة لاسرائيل بدعوة من احدى الهيئات هناك يقنعهم أنه سيكون أحد (أنبياء بنى اسرائيل) فى مصر ، والمعبر الوثيق لنقل الفكر الاسرائيلى الى مصر لتسهيل عملية المزج بين الشعبين .. وستجد أحد هذه الاحتمالات أو كلها موجودة .. اذا قرأت ما كتبه الدكتور محمد شعلان فى مجلة أكتوبر تحت عنوان « التفسير النفسى والسياسى لتطبيع العلاقات » .

وأول شىء يقوله الكاتب هو اتهامه كل مفكرى مصر بالتخلف والجمود ، لأنهم لم يمهدوا فى فكرهم وأدبهم لرحلة اللقاء التاريخى بين مصر واسرائيل ، ويتهمهم بالقصور فى الفكر والقصور فى التصور لأنهم لم يتنبئوا بذلك . فهو يقول « الفكر الذى يسبقه الفعل فهو الفكر المتجمد والمتخلف عن حركة التطور » ويقول « ومن هنا فان كلا من الجماعة وزعيمها قد يجدان بعضهما البعض وقد سبقا الفكر بالفعل . فيصبح الزعيم السياسى والجمهور فى جانب وأغلبية المثقفين فى جانب آخر » .. أما التطور الذى يريده الكاتب والذى كان يتمنى أن يكون

عليه الفكر المصرى ، هو أن تقف كل أقلام مصر فى خضوع وذلة لتحيى زجاجات البيرة الاسرائيلية ، وشركات التأمين ، والمشروعات السياحية الاسرائيلية ، التى تنسف عقل المصرى وجيبه ودينه • ونحييهم كذلك على تعنتهم وغطرستهم وسخريتهم من المفاوض المصرى فى مباحثات الحكم الذاتى •• ونراه يعلل لهذا الجمود الفكرى عند مثقفى مصر فيقول « ان الفكر ما زال مرتبطا بشعارات قديمة قامت على أن الأبيض أبيض والاسود أسود » •• والشعارات القديمة التى نفهمها من قول الكاتب هى حكم الله على اليهود فى القرآن الكريم الذى يؤكد غدرهم ومكرهم •• وهذه الشعارات القديمة لا بد أن نتجاهلها ، ونحذفها من قاموس حياتنا •• أى أن ننحى من حياتنا كل ما يدين اليهود ، لكى تتطور العلاقة بيننا وبين اسرائيل •

ويدافع الكاتب عن موقفه •• أى عن اليهود •• فينتقد المعارف المسلم بها عن اليهود فى عقول المصريين وعقول العالم فيقول « فليس هو الآخر صهيونيا استعماريا استيطانيا • لكن هناك جوانب فاضلة توجد فيه ، كما أن هناك جوانب سيئة موجودة عندى » وهذا الذى يقوله الكاتب ، يعطى لاسرائيل شرعية احتلال الأرض ، والتوسع فى اقامة المستوطنات ، والمزيد من ضرب وطرد الفلسطينيين ، وعدم الاعتراف بالحقوق المشروعة لهم ، وتحقيق الهدف الشامل لاسرائيل « من الفرات الى النيل » •• ومع كل هذا •• فان الكاتب لم يبين لنا الجوانب الفاضلة عند اليهود والتى تحدث عنها •• ولعلها ذكاء اليهودى فى استغلال الشعوب وامتصاص دمائها ، واجادة صنع المؤامرات للاطاحة بمن لا يرغبون فيه من الحكام •

أما الجوانب السيئة التى يراها الكاتب فى المصريين فانه يبرزها فيقول « فأنا أيضا تعيينى نزعات عنصرية ودينية تعصبية » •• ومن المؤكد أن الكاتب يجهل أو يتجاهل الاسلام الذى تدين به الأغلبية المصرية ، وكيف أنها ـ باسم الاسلام ـ فتحت صدرها لليهود ، وغير

اليهود ، وكان منهم فى بداية هذا القرن الوزير والقائد . لكنهم هم الذين غدروا بمن أحسنوا اليهم فهاجروا الى اسرائيل ليكونوا ضمن جيش يقاتل أبناء الوطن الذى ينتسبون اليه .. وحين تتآمر هـذه الأقلية على الاغلبية من المسلمين ، أفلا يصبح من حق المسلم أن يغضب لدينه ؟ وهل هو بذلك يكون عنصريا تعصبيا ؟ .. المؤسف أن الكاتب يرى ذلك نزعة عنصرية ودينية تعصبية .. وهو بذلك يدعو المصريين الى عدم الوقوف والتصدى للأطماع الاسرائيلية ، حتى لا نكون عنصريين أو متعصبين . و .. تتطور العلاقة بيننا وبين اسرائيل .. والحق الذى لا مراء فيه أن النزعة العنصرية والدينيـــة التعصبية توجد بالدرجة الأولى فى اسرائيل . واسرائيل قامت على أساس هذه النزعة ، وما زال المواطن العربى ــ صاحب الحق ــ هناك مواطنا من الدرجة الثالثة ، وقد تعثرت مفاوضات الحكم الذاتى لتقف عند طريق مسدود ، لأن اسرائيل تتشبث باحتلال الارض واستغلال أصحابها واذلالهم وضرب مقدساتهم .. ولو كان كاتبنا منصفا لوجه حديثه الى اسرائيل وقال لها : ما دمت تعاملين العرب بنزعاتك العنصرية والتعصبية ، فلن يكون هناك ســـلام حقيقى .

.. والذى يطلبه الكاتب أيضا كى يكون التطبيع سليما ، هو كما يقول « لا بد من نقلة فى اتجاه النضج الفكرى والسياسى . وهذه النقلة الفكرية هى المطلوبة كعملية تطبيع حتى يمكن للفكر أن يوائم الفكر حتى لا يتخلف عنه » .. انه بهذا يشترط للتطبيع الصحيح أن يواكب الفكر الفكر ، يعنى أن نزيل كل أثر يفهم منه أن هناك تضاربا بين عقيدة اليهود وعقيدة المسلمين ، فنسلم بما يقوله « التلمود » ونفتح عقولنا وقلوبنـــا للفكر الصهيونى .. أو يفتحوا هم عقولهم وقلوبهم للفكر الاسلامى ، حتى تكون هناك نقلة فى اتجاه النضج الفكرى والسياسى . وكاتبنـــا بهذا المفهوم يتجاهل أيضا بديهية فى علاقة الدول بعضها ببعض .. فليس معنى التمثيل السياسى بين دولة ودولة أن تخضع احداهما للأخـــرى ،

حتى يمكن للفكر أن يواكب الفكر حتى لا يتخلف عنه •• لكن كاتبنا المعاصر جدا ، يرى ذلك ضروريا بالنسبة لمصر واسرائيل ، حتى يتحقق التطبيع الصحيح للعلاقات بين البلدين ، يعنى لا بد أن يذوب كيان مصر فى اسرائيل كدولة •

أما المصريون كأفراد ، فان كاتبنا المعاصر جدا يطالبهم بعملية (غسيل مخ) شاملة ، حتى يكونوا مهيئين بحق للتطبيع المقصود الذى يذوب فيه الكيان فى الكيان •• وعن هذه المرحلة يقول « وعلى مستوى الأفراد فالتطبيع يتم بين الفكر والفعل والانفعال ، وبين العقل واليد والقلب ، وبين الآباء والابناء ، والشيوخ والشباب » •• نعم •• انها « الوحدة » الجديدة بين مصر واسرائيل ، التى يبشر بها كاتبنا العظيم ، بدلا من الوحدة العربية ، التى يئس العرب من تحقيقها •• وأنا متأكد أن أى اسرائيلى مهما بلغ تفاؤله ، فانه لا يمكن أن يدعو الى مثل هذه الوحـدة •

صدقنى اذن حين أقول لك : ان كاتبنا المعاصر جدا يطمح ويطمع فى شىء هنا •• أو هناك •• وهو ربما يناله •

محمد جمعة العدوى

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا • قال : « ان الله جميل يحب الجمال • الكبر بطر الحق وغمط الناس » رواه مسلم •

بطر الحق : دفعه ورده ، وغمط الناس : احتقارهم •

طلب العزة

بقلم أحمد طه نصر

من كان يريد العزة فلله العزة جميعا • اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه • فى تعاليم هذا الكتاب العزيز وفى قوة بيانه وبالغ حجته وسلامة منطقه تتبين آيات من الهدى ، وتتفتح جنبات من الخير وتدوى هواتف الحق معلنة باشراقة مجلية ناطقة بالحكمة وفصل الخطاب• ينادى هذا القرآن العظيم طلاب العزة فيبصرهم بأسبابها ويسايرهم فى نواحيها ، ويضع على منافذ عقولهم وقلوبهم مناور الهدى والرشاد •

ان العزة لله جميعا • ومن مظاهر تفرده سبحانه بالعزة الكاملة أن جميع قوى السموات والأرض جنود مسخرة لتنفيذ ارادته ، خاضعة لعزته (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما) ومنها أنه منفرد بالقوة والغلبة منزه عن الذل والضعف ، فان أراد بأحد خيرا فلا مانع له ، وان أراد به سوءا فلا دافع له (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) بل هو المدبر فى ملكه وملكوته ليس له شريك يشاركه فى أمره ونهيه أو خلقه ورزقه (قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم) •

ولو أن الناس قدروا عزة الله ما لجأ لاجىء الى غيره ، ولا دعا داع سواه (ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز) سبحانه يعز من يشاء • ولا يعز الا أحبابه الذين أخلصوا له الدين (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير) فمن اعتز بغيره ذل • ولا يليق بمؤمن أن يذل لمخلوق مهما تكن الأسباب ، أو تنزل به الاهوال• بل الجدير به أن يخلص الضراعة والعبودية للملك العزيز •

وان كان بعض المسلمين بعد أن فرطوا فى جنب الله ولم ينهضوا بأنفسهم وحقوق أممهم ، وتركوا سنن الحياة اتجهوا الى أعدائهم أذلاء صاغرين ، وتابعين مقلدين (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا) وأكثرهم لجئوا الى الموتى من أوليائهم . وانه لتتقطع نفس المؤمن حسرات حين يرى هؤلاء عاكفين على أضرحة تضم الرفات الرميم ، والجثث الهامدة يسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، وذلك هو الشرك الذى أذهب عنا العزة ، وجلب علينا الذلة ، وجعل لأعداء الله وأعداء الدين السبيل على بلاد الشرق والمسلمين ، يتدخلون فى شئونهم ويتحكمون فى أمورهم . ولو آمنوا لعلموا يقينا أن الاخلاص لله تعالى وافراده بالعبادة سبب فى الاستخلاف فى الارض والفوز بعز الدنيا ونعيم الآخرة (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا . يعبدوننى لا يشركون بى شيئا) .

فمن كان يريد العزة فى الدنيا ، أو فى الآخرة ، أو يريدها فيهما جميعا فليطلبها عند الله فهو وحده مالكها وواهبها . العزة أن تكون كلمة الله هى العليا ، ودينه الغالب . العزة هى الجهاد فى سبيله حتى يتم الفتح والنصر من عنده . العزة هى الاستغناء عن الأعداء والاعتزاز بالله وحده . العزة هى الاعتماد بعد الله على مقومات الحياة والاستقامة على الحق . والله يتوعد المخالفين لتحقيق هذا بقوله سبحانه (ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام) .

ومن عز الدنيا اجتماع الكلمة على الحب . ومنشأ ذلك ومرده صدق الصلة بالله واجلاله وتقواه . فالعبادات كلها روحية وبدنية ومالية أسباب تتوثق لتمكن العابد والمطيع من عزة يتسع أفقها وتسمو غايتها.

فمقيم الصلاة عزيز لأنه يطرح وراء ظهره عوامل الفتنة ومظاهر الاغراء ، ويستقبل بوجهه روحانية عالية ، فما يكاد ينطق بلسانه « الله

أكبر » حتى يدخل فى هذه الحظيرة القدسية الى كنف هذا العلى الكبير ، ويحتمى فى جلال القوى العزيز ، وينعم بالقرب من هذه العزة الغالبة التى تتغشاه وتتولاه . وحديث رسولنا صلى الله عليه وسلم (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) .

أما المنفق فى سبيل الله زكاة أو صدقة فانه لذلك عزيز ، لأنه يقوم بأمر الله خليفة فى اطعام المحروم وغوث الملهوف . والله يقــول (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) وعزيز لأنه يقرض الله قرضا حسنا ، فهو يتعامل مع ربه . والمعاملة العزيزة عزة . واليد العليا قد أعزها الله بالغنى . ولأن اجماع الناس على حبه والدعاء له اعزاز من أجل فضل الله ، فهو عزيز فى نفسه وفى قومه وعشيرته .

والصائم عزيز فى ترفعه عن الاستجابة لحاجة نفسه من طعــام وشراب ، ومن الخضوع لمآثم النفس ومآرب الشهوات . فهو قد كف نفسه عن كل ما يفسد صومه ، وتســامى الى مصــاف الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

كذلك من يحج البيت ويفد ضيفا على الله ويبر حجه باخلاص التلبية . يطوف منيبا تائبا ويشهد المناسك فى غير اثم ولا عصيان فهو عزيز بتكريم الله له . يعتز بمنشأ الرسالة وأول طريقها ليجدد مسيرة الدعوة والنور ليلحق بركب من أعزهم الله العزيز .

وأما عز الآخرة فهو ما ينتظرهم يوم يقوم الاشهاد فيظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله . سمو وجلال مكلل بالفرحة والفوز . ينــادى كل منهم « هاؤم اقرءوا كتابيه انى ظننت أنى ملاق حسابيه » ســبق الى النعيم الخالد فى دار أعدها الله لهم ، وتتلقاهم الملائكة وتحييهم أطيب تحية بالأمان والسلام . ثم ماذا لهؤلاء الاكرمين ؟ انه نداء الله

لهم يأهل الجنة . فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله فى يديك . فيقول هل رضيتم فيقولون : وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك . فيقول : ألا أعطيكم أكثر من ذلك ؟ فيقولون وأى شىء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أهل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده) متفق عليه .

يا لله ! أى عزة أسمى وأى كرامة أوفى وأى جلال أعظم من هذه السعادات المتعاقبات المتماسكات ؟ ألا تكون العزة لمن يطلبها من الله بعزة النفس المترفعة عن الدنس والنقص واتخاذ الأولياء من دونه ، وهو الولى الحميد ؟ وبعزة العمل الصالح الخالص مما يشوبه ؟ ألا يكون طلب العزة بالقدوة بأعز امام فى الدنيا والآخرة حمله الله رسالة العز والمجد، رسالة الأمن والسلام ، بترسم خطاه ، بتحرى هديه ، باتخاذه اماما وهاديا ومثلا أعلى لمن أراد الخير ؟ ألا يكون طلب العزة هـذا قريب الاستجابة كريم المنال ؟ اى والله ان العزة لله جميعا . جعل الله عزنا فى التذلل لعظمته وحده .

أحمد طه نصر

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر . اللهم آت نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم انى أعـوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها » .

رواه مسـلم

والله .. لا يرضى الحسين بذلك

بقلم : الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

ظهر هذا الاعلام فى جريدة الاخبار المصرية بتاريخ ١٥ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٠ هـ ٣٠ من أبريل سنة ١٩٨٠ م فى أخبار المجتمع : (الشيخ ... نائب عموم السادة البرهانية محافظة أسوان ، وخادم الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى يهنئه بسلامة الوصول الى أرض مصر أرض سيدنا ومولانا الامام الحسين رضى الله عنه) .

فقد جعل أرض مصر أرض الحسين رضى الله عنه .. ، وبهذا التعبير المشعر بالغلو : (أرض سيدنا ومولانا) ، وذلك على عادة الصوفية فى تقسيم الارض بين كبار شخصياتهم الذين ماتوا ، وسموهم بالأقطاب، وقد يجعلون منهم بعض الائمة من آل البيت رضى الله عنهم ثم يجعلون كل قسم من أرض الله بما فيه من الناس ومختلف الأحياء تحت ملكية وتصرف هذا القطب ، وأن ما يجد ويحدث ، فى القسم الذى اختص به أوهيمن عليه ، انما هو بتصرفه وأمره ، اما حال الغضب ويكون بالشر، واما فى حال الرضى ويكون بالخير ، ومع أن الله سبحانه وتعالى قال : (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين) ١٢٨ سورة الأعراف .

فالله سبحانه وتعالى أعطى لنا هنا أن ملكية الارض له وحده ، وكذلك التصرف فيها . وفيه ما فيه من اختصاصه جل شأنه بهذا كما ينطق بذلك قوله : (ان الارض لله) و (يورثها من يشاء من عباده) فهى له فقط ، لأنه هو الذى يتصرف فيها أى تصرف ، ويورثها لمن يشاء من عباده الأحياء (١) ، كما قال : (له مقاليد السموات والارض) ١٢ سورة الشورى .

---

(١) لأن الأموات يورثون ولا يرثون ، ولم يتحدث القرآن الكريم ولا الحديث الشريف قط عن ميراث أو توريث للأموات .

وكما قال : (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ؟ يعلم ما بين أيديهم، وما خلفهم ،ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما ، وهو العلى العظيم) ٢٥٥ البقرة .

فهل بلغ من شأن المخلوق حتى ولو كان نبيا مرسلا ، أو ملكا مقربا أن يتصرف فى خلق الله ، وفى كونه على الطريقة ، التى يقسم بها الصوفية الارض بين أبدال الصوفية أو أوتادهم ، ويجعلون لهم ديوانا يجمعهم اسمه (الديوان العام) عندما يريدون التشاور ، أو تبادل الرأى ، ولهم رئيسهم الذى يجتمعون تحت رئاسته وهم أموات ، فيوجههم ، ويرجعون اليه فيما يتصرفون فى أركانهم من الارض ، وفى الأحياء فيها؟!! وقد يبلغ تصرفهم ذلك بعض أجزاء السماء ، أو بعض جوانب الكون فيما بين السموات والارض ! ولعمرى كيف يجوز فى العقل ، وفى ميزان أصحاب النظر السليم والدين الصحيح ، أن يتصرف الأموات فى الاحياء؟! ان هذا نهاية التخريف وغاية اللعب بعقول العوام ، والسذج ، وناقصى الدين .

لقد قال الله سبحانه فى الملائكة ـ وهم أحياء ـ : (بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم، وما خلفهم ، ولا يشفعون الا لمن ارتضى ، وهم من خشيته مشفقون . ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزى الظالمين) ٢٦ ـ ٢٩ سورة الانبياء . فهذا تهديد لمن يقول بالألوهية من دون الله فى الاحياء ، فكيف بهؤلاء الصوفية المخرفين يجعلونها فى الاموات ! ؟ وفى الواقع فان هؤلاء الناس الكرام الذين رضوا عن الله ، ورضى الله عنهم من أمثال الامام الحسين رضى الله عنه ، يلعنون هؤلاء الذين يغلون فيهم ، ويوصلونهم الى درجة الألوهية ، لانهم أول الناس ايمانا بقوله تعالى : (ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) ٩٣ سورة مريم ، وأنهم بكمال ايمانهم كملت معرفتهم

بالله سبحانه وتعالى وبدرجتهم التى هم عليها من كمال العبودية لله وأنهم عباد الله وعبيده فى موقف الخشية والرهبة دائما ، وأنهم لا يدرون ما يفعل بهم ، وأنهم أول من يدخل فى قوله تعالى : (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) ٥٦ سورة هود ـ انهم بهذا الايمان الكامل يبرءون الى الله مما ينسب هؤلاء اليهم ومما يغلون فيهم .

وأقول لهؤلاء المشايخ ، ان هذا الغلو من جانبهم تأليه لهؤلاء العباد الصلحاء . وقد يجر الى عبادتهم بالفعل مستقبلا ، فان الاسلام يحدثنا أن عبادة الأصنام والاوثان فى قوم نوح ، وفى العرب أيضا انما تطورت عن الغلو فى تعظيم قوم صلحاء ، وفى البناء عليهم بعد موتهم وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : (قال نوح رب انهم عصونى ، واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ، ومكروا مكرا كبارا . وقالوا : لا تذرن آلهتكم ، ولا تذرن ودا ، ولا سواعا ، ولا يغوث ، ويعوق ونسرا) ٢١ ـ ٢٣ سورة نوح . فقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهم تعليقا على هذه الآية : « كانوا قوما صالحين من بنى آدم ، وكان لهم أتباع يقتدون بهم ، فلما ماتوا ، قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم : لوصورناهم كان أشوق لنا الى العبادة اذا ذكرناهم . فصوروهم ، فلما مات هذا الجيل وجاء آخرون دب اليهم ابليس ، فقال : انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر . فعبدوهم ، ثم عبدتهم العرب بعد ذلك » .

ويقول الامام محمد بن عبد الوهاب فى ذلك : « اعلم رحمك الله أن التوحيد هو افراد الله بالعبادة . وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله به الى عباده . فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله الى قومه ، لما غلوا فى الصالحين : ودا ، وسواعا ، ويغوث ، ويعوق ، ونسرا »(١) ويقول الامام الشوكانى فى ذلك : « وقال قوم من السلف . ان هؤلاء كانوا قوما صالحين من قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم » . ويؤيد هذا ما ثبت فى الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها « أن أم سلمة رضى الله

---

(١) كشف الشبهات ص ٧ .

عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وذكرت ما رأت فيها من الصور • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولئك قوم اذا مات فيهم العبد الصالح ، أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ، وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » (١) •

وأخرج ابن جرير فى تفسير قوله تعالى : (أفرأيتم اللات والعزى) ١٩ سورة النجم — أن اللات هذا ، اسم رجل صالح كان يلت السويق للحجاج ، أى يصنع من عجين الذرة المجروشة قبل أن يتخمر شرابا مرطبا يسقيه للحجاج ، فمات فعكفوا على قبره •

ويزيدنا الامام البخارى رحمه الله ايضاحا فى ذلك ، فيقول فى تفسير سورة نوح ، عن ابن عباس رضى الله عنهما : « صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد • أما (ود) فكانت لكلب بدومة الجندل • وأما (سواع) فكانت لهذيل • وأما (يغوث) فكانت لمراد ، ثم لبنى غطيف بالجرف ، عند سبأ • وأما (يعوق) فكانت لهمدان • وأما (نسر) فكانت لحمير الآل ذى الكلاع : أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا ، أوحى الشيطان الى قومهم : « أن انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصابا ، وسموها بأسمائهم • ففعلوا فلم تعبد، حتى اذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت » •

هذه هى نتيجة الغلو فى الصالحين قديما ، ونخشى أن تتطور الى مثل ذلك حديثا (٢) • والرسول صلى الله عليه وسلم قد سد هذا الباب، وهو حى بين أظهرهم ، فقال : (يا فاطمة بنت محمد اتقى الله ، لا أغنى عنك من الله شيئا ، يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقى الله ، لا أغنى عنك من الله شيئا ••) ، وأنزل الله عليه

---

(١) شرح الصدور بتحريم رفع القبور ص ١٢ •

(٢) بل وقع ما نخشاه وعبد هؤلاء الصالحون وغيرهم من دون الله • وما يحدث عند الأضرحة من دعاء أصحابها والاستغاثة بهم دليل على ذلك (رئيس التحرير) •

قوله : (قل ما كنت بدعا من الرسل ، وما أدرى ما يفعل بى ، ولا بكم) ٩ سورة الأحقاف .

ودائما يردد القرآن الكريم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس له من الأمر شىء وليس له سلطان على أحد : (ليس لك من الامر شىء ، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) ١٢٨ سورة آل عمران ، (انك لا تهدى من أحببت ، ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) ٥٦ سورة القصص — أى من يريدون الهداية ، (قد جاءكم بصائر من ربكم ، فمن أبصر فلنفسه ، ومن عمى فعليها ، وما أنا عليكم بحفيظ) ١٠٤ سورة الأنعام (ولو شاء الله ما أشركوا ، وما جعلناك عليهم حفيظا، وما أنت عليهم بوكيل) ١٠٧ سورة الأنعام — فلم يجعل الله رسوله حفيظا على المسلمين ، ولا وكيلا على الناس . فهذا هو حال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو حال الانبياء من قبله فنجد نوحا عليه السلام يقول : (ولا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ..) ٣١ سورة هود .

فاذا كانت هذه هى درجة الانبياء قد عرفوها كما حددها الله لهم وكانوا عند حد الوقوف عندها لم يتعدوه ، وتمسكوا به ، وهم بذلك يدلون على نبوتهم حقا ، وعلى كمال عبوديتهم وتوحيدهم لله سبحانه . فكيف بمن يدخلون أنفسهم على هؤلاء الصالحين ، ويدعون الانتماء اليهم، أن ينسبوا اليهم ما ليس للأنبياء ، ولا للملائكة ، وانما هو لله وحده ؟!! سبحانك اللهم . هذا بهتان عظيم !! .

أيها الغلاة فى الصالحين ، وفى الأئمة من آل البيت ! . ان الانبياء قد عرفوا درجتهم ورسالتهم فى هذا الوجود ، وعرفوها للناس ، وأنهم ليس لهم من الأمر شىء ، وأن الارض لله يورثها من يشاء من عباده الأحياء ، فاعرفوا ذلك بالاولى لمن هم دونهم من الناس .

ابراهيم هلال

بل نقذف بالحق على الباطل

بقلم : بدوى محمد خيرطه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ..

أما بعــد ..

فهذه قذائف الحق على أباطيل ما كتبه عز الدين أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية فى مجلة التصوف فى عددها الـ ١٣ جمادى الآخـرة ١٤٠٠ هجرية تحت عنوان « مفهوم البدعة عند السلف الصالح » . فى هجمة ملؤها الحقد والكراهية بعيدا عن الأسلوب العلمى فى مناقشة الرأى بالرأى . وحين يكون هناك حوار فى قضية اسلامية فلا منــاص من الاستهداء بالقرآن والسنة المطهرة . ولكن شيخ الطريقة راح يلوى عنق الآيات والأحاديث فى أسلوب مخادع وملتو كشأن بعض المحامين — وهى صنعة شيخ الطريقة — ليلبسوا الباطل أثواب الحق . واذا كان هناك من هدف للمقال فهو ليس الا التهجم على العلماء المجددين فى الاسلام أمثال ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب رحمهم الله . فراح ينسب لهم زورا وبهتانا أحكاما وتهما هم بريئون كل البراءة منها . ومع أن الموضوع كان عن البدعة فلم يذكر شيخ الطريقة واحدا من الذين ألفوا وتخصصوا فى اظهار البدعة أمثــال — الشــاطبى وعلى محفوظ — على سبيل المثال لا الحصر ولكنه خص ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب بكل هجومه وتطاوله لا لشىء الا لأنهم كانوا حربا على مظاهر الشرك فى الجاهليات المتأخرة فى صرف عباداتهم الى ساكنى القبور والمقاصير والقباب دون الله تعالى . ولا غرابة فى ذلك فان شيخ الطريقة المذكورة هو أحد المنتفعين المرتزقة من صناديق النذور وترويج الخرافات والكرامات المزعومة ، وواحد من سدنة القبور والمقاصير ، فهو يدافع عن موقفه بعد احساسه بأن دعوة هؤلاء الثلاثة الأعــلام

فزحزح سجادة شيخ الطريقة من تحت قدميه وتكشف زيغه وخداعه مع اثبات أنه لا يدرى عن دعوة هؤلاء الاعلام شيئا ، ويبدو أنه لا يقرأ حتى مجلته التى يكتب فيها والا لقرأ ما يكتبه الدكتور التفتازانى عن ابن تيمية • ولكن شأنه شأن أى شيخ طريقة فلا ننتظر منه الا كل حقد لهؤلاء الدعاة الهداة •

يطالعنا المقال بتعريف للبدعة أحسبه صحيحا ويبدو أن الشيخ لم يفهم حتى ما كتب ولو فهم معنى البدعة كما كتبه لكفانا مؤونة الرد عليه ولما كتب هذا المقال • ثم يبدأ فى التضليل ويعد من البدع ما هو حسن • ولم يرد فى قول المعصوم صلى الله عليه وسلم فى جميع كتب السنة ما يشير الى أن هناك بدعة حسنة • ثم يتطاول على ذلك الانصارى الذى ورد فى حديث أحمد ومسلم وغيرهما والذى رواه فى مقاله ويتهمه بأنه مبتدع ، حيث جاء بجزء من الحديث وترك الباقى عمدا • والحديث كما رواه مسلم عن جرير بن عبد الله قال : كنا فى صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء قوم عراة مجتابى النمار أو العباء متقلدى السيوف عامتهم بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج وأمر بلالا فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب الناس فقال اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة الى آخر الآية ان الله كان عليكم رقيبا ، والآية الاخرى التى فى آخر الحشر يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة ، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة فقال : من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ، ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء » •

فهل الانصارى الذى استجاب لعظة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مبتدع أم أنه أحيا سنة ذكر بها الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا يكون معنى ذلك أن النبى عليه الصلاة والسلام يقصد أن من أحيا سنة حسنة نسيها الناس كان له أجرها وأجر من عمل بها ومن أحيا سنة سيئة نسيها الناس كان عليه وزرها ووزر من عمل بها .

ثم يفترى هذا الشيخ ويخادع ويريد أن تتغير الأحكام وتكون حية متحركة تساير سنن الحياة وأتى بأمثلة لا يسعفه سوقها لأنها بعيدة كل البعد عن موضوع الحديث الذى يتكلم فيه ، ثم ماذا تقصد أيها الشيخ بتغير الأحكام لتساير سنن الحياة ، أتريد مثلا اذا جاء رمضان فى الصيف نصوم حتى منتصف النهار أو اذا كانت الليلة شديدة البرودة نقدم العشاء ونؤخر الفجر وما الى ذلك ؟ أم ماذا تقصد ؟

ثم يأتى الشيخ ليعول على الكثرة ويجعلها مقياسا للصواب . وانى أذكره بالقرآن وليعقل ان كان له قلب « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » « ولكن أكثر الناس لا يشعرون » « ثم لا تجد أكثرهم شاكرين » « وأكثرهم للحق كارهون » .

ثم أذكره بقول النبى عليه الصلاة والسلام بالفرقة الناجية وهى واحدة والهلكى اثنان وسبعون ، ولا ناجية الا أهل السنة والجماعة ثم يعرفهم الحبيب صلى الله عليه وسلم بقوله : « هم الذين كانوا على مثل ما أنا عليه وصحبى » لا الكثرة المبتدعة والسواد الأعظم الذين اتخذوا مع الله أندادا يحبونهم كحب الله . ثم يسوق الشيخ أدلة على أن عمر وعثمان ومعاوية كانوا مبتدعين . هل صلاة التراويح بدعة من عمر ؟ كلا لقد صلاها النبى صلى الله عليه وسلم ليلة واثنتين وثلاثة بأصحابه ثم خشى أن تفرض عليهم فامتنع عن الخروج الى الناس .

وما كانت قولة عمر « نعمت البدعة » الا مجازا ، فهو ما عمل الا أن أحيا سنة وهى صلاة التراويح فى جماعة ، وقد انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى فلم يعد هناك خوف من أن

تفرض عليهم حيث انقطع الوحى • ثم هل توسيع مسجد النبى بدعة من عمر وهو الذى قال للبناء أكن الناس ولا تفتنهم واياك أن تحمر أو تصفر ، فاعقل يا من تناصر البذخ فى زخرفة المساجد •

ثم يتهم عثمان بالبدعة وهو لا يدرى عن الأذان الذى كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه أبى بكر وعمر وصدر خلافة عثمان شيئا فيظن أن الأذان الذى بين يدى الخطيب هو المستحدث على عهد عثمان ، وأنا أصحح له وأجرى على الله ، فان الأذان كان فوق المسجد الى ما بعد صدر خلافة عثمان ، وقد شغل الناس بالتجارة فأبقى عثمان رضى الله عنه على هذا الأذان ، وجعل واحدا من الناس يؤذن فى الزوراء مكان السوق حيث يتجمع الناس للبيع والشراء — فلم يكن هذا الأذان الا بمثابة تنبيه للناس بدخول الوقت • أما ما يتوهمه الشيخ من أن الأذانين بين يدى الخطيب هو من فعل عثمان فليس بصواب — والآن وكل مسلم يحمل ساعة ومكبرات الصوت توصل الأذان الى مسافة كيلو مترات فلا حاجة حتى لمؤذن يؤذن فى الاسواق كما فعل عثمان •

ثم يكشف الكاتب عن عدم فهمه لكلمة محراب والتى وردت فى خبر زكريا وخبر مريم وخبر داود عليهم السلام ويظنها ذلك التجويف الذى يكون فى قبلة المساجد ، والواضح من سياق الآيات أن المحراب مكان مسور كهيئة الغرفة ، والا لو كان مثل محاريب المساجد لما كان قول الحق سبحانه هكذا « كلما دخل عليها زكريا المحراب » « فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب » « وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب » •

ثم يمارى الكاتب فى الصلاة والسلام على رسول الله بعد الأذان فقد بينها نبينا صلى الله عليه وسلم حين قال « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا على » فسأله الصحابة لقد علمتنا كيف

نسلم عليك فكيف نصلى عليك فقال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .. الخ الصيغة المعروفة بالصلاة الابراهيمية .

وهذا الأمر للمؤذن والسامعين فلماذا يختص المؤذن برفع صوته دون السامعين والامر للجميع ؟ والا لو رفع الكل صوته لحدث هرج ومرج فى بيوت الله ، وهل فى ذلك سند له ولأمثاله الذين يصفون المصطفى صلى الله عليه وسلم وفى مكبرات الصوت : يا أحمر الخدين — يا مليح الوجه يا كحيل العينين — هل هذه صفات تليق بخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم ناهيك عن أن تليق برجل عادى ؟ وهل هذا الشيخ وغيره من المبتدعة يحبون الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من صحابته الذين كانوا يحبونه وكان ملء أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم ؟

ثم يكشف عن مراوغته ويقول ان الله تعالى أمرنا بأن نصلى على الرسول صلى الله عليه وسلم دون تحديد ، وعلى هذا يكون علينا أن نصلى على النبى فى صلاتنا عند القيام وفى الركوع وفى السجود . وأنا أقول له يقول ربنا وأقيموا الصلاة فما علينا الا ان نحذو حذو هذا الشيخ فنصلى المغرب أربعا والعشاء خمسا ولا نقف عند حد خمس صلوات فى اليوم والليلة ونجعلها مثلا عشرين صلاة أو مائة صلاة وهكذا .

أما ما يرويه عن قيام السلف الصالح عند ذكر ولادة النبى صلى الله عليه وسلم فمن هؤلاء السلف لماذا لم يسمهم كعادته فى التهجم على خير القرون ؟ وما أرى الشيخ وأتباعه وأمثاله الا مقلدين لأهل الكتاب حين يقفون فى قداس أعيادهم عند ذكر ولادة عيسى عليه السلام ويحضرون البخور تماما كما يفعلون .

وأما عن الاحتفال بالموالد فهل أنت أيها الشيخ وبقية مشايخ الطرق تحبون النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من صحابته ، ولم تروِ لنا السنة المطهرة ولا كتب السيرة أن لبس أبو بكر وعمر أحزمة خضر وحمر وصفر ، وجاء على بدف يدق عليه ، وجاء عثمان بطبلة يضرب

عليها ، وجاء ابن مسعود بمزمار ينفخ فيه ، والتف بقية الصحابة فى حلقة يرقصون مثل رقصكم الصوفى ، اللهم الا اذا اعتبرت السامرى من السلف الصالح فهو أول من ابتدع الطبل ، والزمر والرقص حين عبد هو وبنو اسرائيل العجل ، أو أنك ترى المبتدعة فى العصور المتأخرة أكمل دينا من صحابة النبى .

ثم يبلغ التقليد به مداه حين يقول بحرمة يوم الجمعة تماما كما فعل اليهود بيوم السبت . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتتبعن سنن من كان قبلكم ... الخ الحديث . ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلزوم أهل السنة والجماعة الذين اتبعوا ولم يبتدعوا ولم يأمرنا بلزوم طرقكم الثمانية والستين والبقية تأتى.

وأما ما يقوله باهتمام السلفيين بمحاربة المنائر على المساجد أو المنابر أو تلك التجاويف التى فى قبلة المساجد فان السلفيين لا يهتمون بذلك كثيرا وليس شغلهم الشاغل ، انما الهدف الاسمى لهم هو تنقية العقيدة من الوثنيات والخرافات وبدع العبادات والاخذ بأيدى المسلمين لافراد الله بالعبادة ، والاتباع لا الابتداع .

وما يقوله عن تساهل دعاة السلفية فى الجزيرة العربية فى الاذانين للجمعة فأنا أقول له ان الرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال ونسأل الله لنا ولهم أن يهدينا الى صراطه المستقيم وأن نتمسك بالسنة المطهرة .

وختاما فانى أحيلك أيها الشيخ الى ما كتبته فى نهاية مقالك من رأى شيخك أبى العزائم فى مفهوم البدعة فى مقطعه الاول فانى أحسبه — والله أعلم — قريبا الى الصواب حتى تكون مريدا تكون عند رأى شيخك كالميت بين يدى الغاسل كما تقولون .

هدانى الله واياك الى احياء السنة واماتة البدعة وان عدتم عدنا وصل اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله آمين.

بدوى محمد خير طه

بيان ضعف ما روى فى ليلة النصف من شعبان

بقلم عبد المعطى عبد المقصود محمد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

هذا بيان لعدم صحة ما نقل ويتداوله الناس عن ليلة النصف من شعبان من أن الله ينزل فيها لغروب الشمس حتى طلوع الفجر .. وأن الله يغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن .. أو الامر بقيام ليلها وصيام نهارها .. الى غير ذلك من أخبار .والحق أن الاحتفال بهذه الليلة بدعة من البدع التى دخلت على كثير من المسلمين فى عهد الفاطميين .

قال : ابن رجب الحنبلى : (وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم يعظمونها ويجتهدون فيها فى العبادة . وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها وقد قيل انه بلغهم فى ذلك آثار اسرائيلية) لطائف المعارف لما لمواسم العام من الوظائف ص ١٤٤ .

وقال ابن تيمية : (وصوم نصف شعبان مفردا لا أصل له بل يكره . وكذا اتخاذه موسما يصنع فيه الاطعمة ، والحلوى ، وتظهر فيه الزينة . وهو من المواسم المبتدعة التى لا أصل لها . وما قيل من قسم الارزاق فيها لم يثبت) أسنى المطالب ص ٦٦ .

وقال ابن دحية : (لم يصح فى ليلة نصف شعبان شىء ، ولا نطق بالصلاة فيها ذو صدق من الرواة ، وما أحدثه الا متلاعب بالشريعة « الاسلامية » راغب فى ذى المجوسية) أسنى المطالب ص ٦٥ فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣١٧ .

وقال الامام الشاطبى : (ومنها ــ أى البدع ــ التزام العبادات المعينة فى أوقات معينة لم يوجد لها ذلك التعيين فى الشريعة كالتزام

صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته) الاعتصام جـ ١ ص ٢٩

وقال ابن الجوزى : منها الصلاة المتداولة بين الناس ، وقد رويت من طريق على رضى الله عنه ومن طريق ابن عمر رضى الله عنهما ومن طريق أبى جعفر الباقر مقطوعة الاسناد . الموضوعات جـ ٢ ص ١٢٧ .

وقال السيوطى فى اللآلىء المصنوعة تعليقا على حديث : يا على من صلى مائة ركعة ليلة نصف شعبان ... الخ (وقد اغتر بهذا الحديث جماعة من الفقهاء كصاحب الاحياء وغيره وكذا من المفسرين وقد رويت صلاة هذه الليلة ــ أعنى ليلة النصف من شعبان ــ على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة) الفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة للشوكانى ص ٥١ .

كما أن الزعم أن القبلة قد حولت فى ليلة النصف من شعبان زعم باطل لانه قد وردت بعض الروايات الصحيحة عن البراء بن عازب رضى الله عنه تفيد أن تحويل القبلة كان بعد ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا من الهجرة . وقد هاجر النبى صلى الله عليه وسلم فى الثانى عشر من ربيع الاول ولما كان هذا الحديث يفيد الظن فلا يمكن أن يستدل منه على أن القبلة حولت فى ليلة النصف من شعبان بل الأرجح أنه كان فى شهر رجب . وعلى كل فانه لا يصح أن يحتفى بأى سبب من أسباب النزول .

واليك بيان صحة أقوال الائمة لضعف الاخبار أو وضعها :

١ ــ حديث على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا كانت ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، فان الله ينزل الى سماء الدنيا ، فيقول ألا من مستغفر لى فأغفر له ، ألا مسترزق فأرزقه ! ألا مبتلى فأعافيه : ألا كذا ألا كذا ، حتى يطلع الفجر) ابن ماجه ١٣٨٨ ــ قال فى الزوائد : اسناده ضعيف لضعف بن أبى سبرة واسمه أبو بكر بن عبد الله بن محمد ابن أبى سبرة . قال فيه أحمد وابن معين : يضع الحديث . اه .

وقال فى المختصر : حديث صلاة نصف شعبان باطل (1) . وجرحه كل من البخارى وابن المدينى وابن عدى والنسائى وابن حبان والحاكم أبو عبد الله والجوزجانى والساجى . اه (2) .

٢ ـ حديث أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله ليطلع فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن » ابن ماجة ١٣٨٩ والمسند جـ ٢ ص ١٧٦ من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ : يطلع الله عز وجل الى خلقه ليلة النصف من شعبان ... الخ (فى سنده الوليد بن مسلم وعبد الله بن لهيعة وابن عرزب) .

فى الزوائد : اسناده ضعيف لضعف عبد الله بن لهيعة وتدليس الوليد بن مسلم . قال السندى : ابن عرزب لم يلق أبا موسى . قاله المنذرى بخطه (تعليق على الحديث ابن ماجة ١٣٩٠) . قال الزين العراقى : وابن لهيعة حاله معروف والضحاك (ابن أيمن) لا يعرف حاله ولا يعرف . روى عنه غير ابن لهيعة . والضحاك بن عبد الرحمن لم يسمع من أبى موسى قاله أبو حاتم : فيض القدير جـ ٢ ص ٢٦٣ حديث ١٧٩٨ ـ وفى مسند الامام أحمد : عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف متساهل . اه .

٣ ـ حديث عائشة رضى الله عنها قالت : فقدت النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرجت أطلبه ، فاذا هو بالبقيع ، رافعا رأسه الى السماء . فقال يا عائشة : « أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ » قالت : قد قلت وما بى ذلك ، ولكنى ظننت أنك أتيت بعض نسائك . فقال : « ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب » ابن ماجه

---

(1) الفوائد المجموعة للشوكانى ص ٥١ ، الموضوعات لابن الجوزى جـ ٢ ص ٢٥ الى ٢٩ ، تنزيه الشريعة لابن عراق جـ ٢ ص ٩٢ ، ٩٣ .

(2) كتاب المجروحين لابن حبان ، الضعفاء الصغير للبخارى ، كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى ، والميزان والكاشف والمغنى للذهبى ، وتهذيب التهذيب ولسان الميزان لابن حجر ، والخلاصة للخزرجى .

حديث رقم ١٣٨٩ والترمذى حديث ٧٣٩ والمسند جـ ٦ ص ٢٣٨ — قال الترمذى : حديث عائشة لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث الحجاج ، وسمعت محمدا يضعف هذا الحديث (محمد هو البخارى) وقال : يحيى بن أبى كثير لم يسمع من عروة والحجاج لم يسمع من يحيى بن أبى كثير . اه . الترمذى جـ ٣ ص ١٠٨ .

وقال ابن حمزة الحسينى : أخرجه الامام أحمد والترمذى وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها وضعفه البخارى ا هـ البيان والتعريف فى سبب ورود الحديث جـ ١ ص ٤٢٥ . وقال الزين العراقى: ضعفه البخارى بالانقطاع فى موضعين . قال ولا يصح شىء من طرق الحديث . فيض القدير جـ ٢ ص ٣١٧ ح ١٩٤٢ .

وقال محمد الحوت : قال الدارقطنى : اسناده مضطرب غير ثابت أسنى المطالب ص ٦٥

والحديث أوله صحيح وآخره ضعيف . وقد رواه مسلم فى كتاب الجنائز حديث ١٠٣ والنسائى جـ ٤ ص ٧٥ والبيهقى فى السنن الكبرى جـ ٤ ص ٧٩ حديث طويل بغير هذه الزيادة « ان الله ينزل ... » .

وعلى ذلك ففضائل ليلة النصف من شعبان لم يرو فيها خبر صحيح ولا ينسب فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أو فعل . انما هى دخلت على بعض المسلمين من عصر الدولة الفاطمية التى شوهت الاسلام بما أدخلته من بدع فى تفضيل الشهور والايام واحداث الموالد ، الى غير ذلك .. لصرف المسلمين عن فهم دينهم .

هذا ما أردت بيانه لكل ذى لب سليم ، ولكل من أراد أن يستقى دينه من النبعين الصافيين : كتاب الله عز وجل وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحذيرا لمن لا علم له بالصحيح والضعيف من السنة . هدانا الله الى الحق .

عبد المعطى عبد المقصود محمد

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

الزيادة البرهانية المريبة

يأتى « محمد عثمان عبده البرهانى » رئيس الطريقة البرهانية الصوفية فى السودان الى مصر فى ظروف حرجة . ولقد تحدثت الصحف المصرية بأنه سيكون فى استقباله أكثر من عشرة آلاف مواطن من أبناء الطائفة البرهانية فى مصر . ومنذ أربع سنوات زار هذا الرجل مصر ، وأحيط بطقوس ومراسيم من أتباعه أزعجت السلطات، فاستقبله الذين عبدوه ليقربهم الى ربهم زلفى بطريقة أقرب ما تكون الى تأليهه ، هتافات له ، ابتهالات اليه ، التعلق والتمسح بموكبه الاسنى . شق الجماهير التى احتشدت خارج المطار بصعوبة ، كأنه فارس أتى بالنصر من خلال معركة طاحنة . أحس بعض القائمين على الأمر أن دراويش البرهانية ينظرون اليه نظرة الانسان المنقذ ، وأن هذا التأليه الذى يضعونه فيه يرجع سببه الى رغبة الرجل فى القيادة والزعامة ، وأنه يتخذ من دراويش البرهانية عملاء وجواسيس ، وتأكد لديهم ذلك حين أفصح دراويش البرهانية فى مجالسهم الخاصة بأن مصر بعد أربع سنوات ستكون كلها برهانية . حين ذاك أصدر المسئولون فى مصر قرارا بحل الطائفة البرهانية ، ثم أوعزوا الى مشيخة الطرق الصوفية باتخاذ القرار ، فتم ابعادها عن التشكيلات الصوفية ، وبالتالى حظر نشاطها ، ومازال هذا القرار قائما حتى كتابة هذه السطور بدليل عدم اشتراكها فى مهرجانات موالد « أندادهم » .

لكن المريب حقا أن يأتى الرجل الى مصر بنفس الطريقة التى أتى بها من قبل ، ولم يعترض أحد ، ولا بد أن وراء هذا الرضى وهذا

التراجع سببا يخفيه الطرفان • ومن المؤكد أن أحد هذه الاسباب أن المفكرين عندنا عقدوا مقارنة بين عقيدة التوحيد الخالصة التى بدأت راياتها ترفرف فى كل مكان والتى لا يخضع فيها صاحبها الا لخالقه فقط ، وأنها تدفع المسلم الى مزيد من الطهر والنقاء والمطالبة بالتغيير على أساس من كتاب الله وسنة رسوله • وهذا مالا يريده دعاة « التغريب » والتبعية ، عقدوا مقارنة بين ذلك وبين أمثال هؤلاء البراهنة الذين يدعون الى خضوع الانسان لمخلوق مثله • ونتج لديهم عن هذه المقارنة أن عقيدة التوحيد خطر على دعاة التبعية والتغريب، وأن مقاومتها صعبة • أما الثانية فانه لا خطر عليهم منها ، لانها تخدم أغراضهم ، والتى منها أن يقبع المسلم داخل بيته «يذكر» ويطلب المدد من شيخه ، ويعيش فى داخله لا يتحرك الا بحركته • لهذا فانهم يفتحون صدورهم اليوم لاستقبال الرجل ، وفى تصورهم أيضا أنهم يضربون دعاة التوحيد بتوسيع قاعدة البرهانية والتعاطف معها ، وحجب أنظار الناس عن الموحدين حتى لا تتسع قاعدتهم ، وشد الناس الى مالا خطر فيه •

والا •• فخبرونى •• ما هو السبب الذى يجعل المسئولين يتراجعون عن موقف اتخذوه بالامس ؟ ولعل هناك أسبابا أخرى غير هذا السبب والله أعلم بدخائل النفوس •

الروس هم الاصل

مازال البعض يتصور أن « روسيا » هى الدولة التى تتبنى تحرير أرض فلسطين من غاصبيها ، وأنها رائدة النضال فى العالم • والواقع أن روسيا هى صاحبة الدور الاول فى قيام اسرائيل ، وأنها مازالت — برغم دعاوى البعض — تؤكد أمن ووجود اسرائيل • وليس أدل على ذلك من هذا التقرير الذى خرج من اسرائيل والذى يقول : ان مجموع اليهود السوفيت فى اسرائيل يشكل ١٫٨ مليون من مجموع سكان اسرائيل وهم ثلاثة ملايين ، وأن عدد الذين هاجروا

من روسيا الى اسرائيل فى عام ١٩٧٩ من اليهود بلغ ٥٠ ألف يهودى وأن هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل فى عام ١٩٨٠ لابد أن تزيد٠

الاعداء يشهدون بصدق القرآن

يقال : ان فى أوروبا « حرية فكرية » تمكن الانسان من أن يقول ما يشاء بدون رهبة أوخوف من أحد ٠ ويقال أيضا : ان أوروبا هى المناخ الملائم للبحث العلمى المحايد ، وان أى نتيجة علمية يصل اليها أى انسان ولو خالفت معتقدات الناس فانها تصل اليهم كما أن قائلها لا يضار فى حاضره أو مستقبله ٠ والذى يحدث أحيانا هو الحوار الفكرى الجاد لمن لا يروقه هذا البحث ٠٠ ولكننا لا ندرى لماذا تخلفت هذه القاعدة التى يسلم بها المواطن الاوروبى عندما قدم «هانزكون» رئيس كلية اللاهوت بجامعة « توبنجن » الالمانية بحثا علميا أبدى فيه تشككه فى ألوهية المسيح وعصمة البابا ؟ وكان من المنتظر أن تشكل لجنة من علماء اللاهوت المسيحى لمناقشة هذا الرجل بالمنطق العلمى النزيه البعيد عن أية مؤثرات ليتبين وجه الحق فى القضية ٠ لكن الذى حدث أن الفاتيكان سحب من صاحب البحث رخصة صلاحية تعليم المعتقدات الكاثوليكية فى الجامعة الالمانية وغيرها ، وبالتالى فان صاحب البحث يكون قد فصل من عمله نتيجة بحثه ، وفى نفس الوقت فان البابوية فى الفاتيكان تجرى تحقيقا مع عالم اللاهوت البلجيكى البروفسير « شيليبكس » وذلك لمجرد محاولة من هذا العالم للبحث عن الطبيعة الالهية للمسيح ٠

وفى منتصف الستينات استطاع النفوذ الاسرائيلى أن يدخل الفاتيكان ، فتقدم أحد كرادلته بوثيقة تفيد تبرئة اليهود من دم المسيح ، وهى التى سميت بعد ذلك بوثيقة المجمع المسكونى ، وبحث المجمع الوثيقة ، وأصدر قراره بتبرئة المسيح من دم اليهود مخالفين بذلك نص الانجيل القائل على لسان اليهود القتلة « دمه علينا وعلى أبنائنا » ٠

ولا تعليق لنا على مثل هذه المواقف سوى أن الله يؤكد صدق الرسالة المحمدية ، وأن ما جاء فى القرآن عن عبودية المسيح وثبوت عدم العصمة لانسان ، وأن عيسى لم يقتل ولم يصلب ولكن شبه لهم، كل هذا هو الحق الذى لامراء فيه ، وأن هذا الحق يتأكد أيضا على لسان المخالفين للاسلام من يهود ونصارى . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

يهودى يضحك على أمريكا

يهودى استطاع بدهائه وحيلته أن يورط أمريكا وأن يوقعها فى أزمة مع نفسها ومع غيرها ، وأن يضطرها لعمل عسكرى تفشل فيه ، وبالتالى يلطخ سمعتها . انه « كيسنجر » الذى أقنع أمريكا لتقوم بايواء شاه ايران السابق . ومن أسباب ذلك عند كيسنجر أنه يريد ألا يفقد موارده المالية التى تأتى اليه من شاه ايران الذى يعمل مستشارا له . لهذا فهو لا يهمه بعد ذلك ما يحدث لامريكا . وقد شعر بعض أعضاء الكونجرس الامريكى بفداحة ما ارتكبه هذا اليهودى فى حق أمريكا فطالب بحبسه باعتباره سبب الازمة بين ايران وأمريكا .

أفغانستان لا تهم

الاسلام يوحد بين قلوب المؤمنين . وهذه الوحدة الاسلامية تحتم أن ما يصيب أى مسلم من أذى فى أى بقعة من الارض ينعكس على المسلمين جميعا . ولكن يبدو أن بعض حكام المسلمين فقدوا الشعور بهذه الوحدة الاسلامية ، فتبلدت مشاعرهم ازاء ما يحدث للمسلمين . وتبعا لذلك فلم يكن مستغربا أن نسمع من « الشاذلى القليبى » أمين الجامعة العربية فى تونس « بأن غزو أفغانستان لايمثل تهديدا للعرب ولا يقلقهم » وكان الاولى به أن يقول ان ذلك لا يمثل تهديدا لتونس فقط ، ولا يحكم على غيره ببلادة الاحساس أو فقدانه .

مسيح ثان

قالوا : ان التشبيهات التى يستعملها انسان فى كلامه تمثل واقعه الذى يعيش فيه أو فكره الذى تأثر به • وهذه القاعدة تنطبق على الاميرة أشرف بهلوى شقيقة شاه ايران السابق التى قالت عن أخيها : « لو كان هناك مسيح ثان فى العالم لكان أخى هذا المسيح » ولو كانت الاميرة مهتمة بأمور دينها حقا لما لجأت الى هذه العبارة التى تتكرر دائما على لسان غير المسلمين ، ولكن يبدو أن الاميرة لا تعرف شيئا عن الاسلام والمسلمين •

المستشرقون يغيرون أسلحتهم

المستشرقون الذين صاحبوا الاستعمار أنى وجد ، وكانوا جزءا من خططه الاستعمارية ، يلجئون الى سلاح آخر بعد أن فشل سلاحهم الاول ، الذى يشكك فى عقيدة الاسلام والنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم • وذلك تحت ستار ما يسمى « بنزاهة البحث العلمى المحايد » •• انهم اليوم يغيرون السلاح ، وذلك بانشاء المنظمات السرية التى تدعو الى قلب نظام الحكم فى البلاد الاسلامية • ويقومون بتوزيع الكتب التى تدعو المسلمين للخروج عن دينهم •• وكذلك توزيع الخطب المعادية للاسلام والمسجلة على شرائط •• وقد تم ضبط أحد أفرع هذه المنظمة السرية فى السودان برئاسة مستشرق ألمانى يدعى « والترواسرمان » ومعهم ٢٠٠ ألف جنيه •• والذى يكاد أن يتفق عليه الجميع أن لهذه المنظمات السرية فروعا فى غالبية الدول الاسلامية، لكنها لم تكتشف بعد •• ولعل بعض الانظمة فى الدول الاسلامية لا يهمها مقاومة هذه المنظمات ، لأنها تصاحب غالبا الوجود الاستعمارى فى صوره المتعددة اقتصادية كانت أو فكرية أو عسكرية •• أو •• أو •

محمد جمعه العدوى

فى هـذا العـدد :

مطبعة المجـد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـا :

١ ــ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسـوة حسـنة .

٢ ــ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ــ القـرآن والسنة الصحيحة ــ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـور .

٣ ــ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين باوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـا .

٤ ــ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ــ فى أى شأن من شئون الحياة ــ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

الثمن ١٠٠ مليم